بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تبصير أولى الألباب بذكر أدلةوجوب الحجاب (٢)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار أما بعد:.

كنا قد تكلمنا في خطبة ماضة عن بعض أدلة الحجاب وإن شاء الله تعالى نذكر في هذه الخطبة ما تيسر ومنها قول الله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]

فأمرهن سبحانه بالقرار في بيوتهن لأن ذلك أبعد لهن عن ملاقات الرجال واطلاعهم على شيء منهن أوظهور شيء من مفاتنهن.

قال الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس للمرأةِ خيرٌ من بيتها وإن كانت عجوزًا.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال عبدُ الله-هو ابن مسعودرَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: المرأةُ عورةٌ، وأقربُ ما تكونُ إلى الله في قَعْرِ بيتها، فإذا خرَجت استشرَفها الشيطان.ا. ه[١]

لأن المرأةكما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان» أخرجه الترمذي وصححه الوادعي والألباني رحم الله الجميع.[٢]

قال القاضي البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سميت المرأة عورة لأن من حقها أن تستر، والمعنى: أن المرأة عورة يستقبح تبرزها وظهورها للرجال، فإذا خرجت من خدرها " استشرفها الشيطان " أي: رفع البصر إليها، ووكل النظر عليها، ليغويها أو يغوي بها غيرها، فيوقع أحدهما، أي: كليهما في الفتنة.ا. ه[٣]

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُقال: استعينوا على النساء بالعري ان احداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج.ا. ه[٤]

---

(١) . «التمهيد - ابن عبد البر» (١٥/ ٣٦٢ ت بشار)

(٢) . صحيح. الترمذي [١١٧٣] الصحيح المسند [٥٠٤] المشكاة [٣١٠٩]

(٣) . «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» (٢/ ٣٣٨)

(٤) . «مصنف ابن أبي شيبة» (١٠/ ٨١ ت الشثري)

مراده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن المرأة إذا كانت ذات ثياب كثيرة جميلة كان ذلك مدعاةً لكثرة خروجها لتتباهى بزينتها فإذا قلت قرت في بيتها ولزمت حصنها ، وهذا أمر مشاهد والله ، فكم حصل من التباهي بما يسمى بالموضة وتنوعها من المفاسد والشر العظيم ،فرضي الله عمرما أعظم فقهه وأوسع إدراكه وأشد فراسته.

وتأملوا إلى هذه الحكاية العظيمة التي ذكرها الإمام ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في نساء نابلس في زمنه فقال: وَلَقَدْ دَخَلْتَ نَيِّفًا عَلَى أَلْفِ قَرْيَةٍ مِنْ بَرِيَّةٍ ، فَمَا رَأَيْت نِسَاءً أَصْوَنَ عِيَالًا ، وَلَا أَعَفَّ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ نَابُلُسَ الَّتِي رُمِيَ فِيهَا الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّارِ ، فَإِنِّي أَقَمْت فِيهَا أَشْهُرًا ، فَمَا رَأَيْت امْرَأَةً فِي طَرِيقٍ ، نَهَارًا ، إلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُنَّ يَخْرُجْنَ إلَيْهَا حَتَّى يَمْتَلِئَ الْمَسْجِدُ مِنْهُنَّ ، فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ ، وَانْقَلَبْنَ إلَى مَنَازِلِهِنَّ لَمْ تَقَعْ عَيْنِي عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُمْ إلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ،وَسَائِرُ الْقُرَى تُرَى نِسَاؤُهَا مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَعُطْلَةٍ ، مُتَفَرِّقَاتٍ فِي كُلِّ فِتْنَةٍ وَعُضْلَةٍ .ا.هـ [(١)]

فرحمهن الله رحمة واسعة ورزق الله نساءنا حسن الثناء والعمل.

ومن الأدلة كذلك قوله تعالى﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[سورة الأحزاب:٣٣]

قِيلَ: هُوَ إظْهَارُ الزِّينَةِ وإبْرَازُ الْمَحَاسِنِ للرجال.ا. هـ[(٢)]

وأي أعظم زينة من زينة الوجه وجماله.

---

(١) . «أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية» (٣/ ٥٦٩)

(٢) . «تفسير البغوي - طيبة» (٦/ ٣٤٩)

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: قال مقاتل بن حيان: والتبرج أنها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده، فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها، وذلك التبرج. ا. هـ [(١)]

ومن الأدلة كذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب:٥٣]

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذه الآية الكريمة الدليل الواضح على أن وجوب الحجاب حكم عام في جميع النساء، لا خاص بأزواجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ. ا. هـ [(٢)]

فهذا أمر رب العالمين من فوق سبع سمواته لنساء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ اللتي هن قدوة لعموم نساء المؤمنين عامة فإذا كان هذا أمر لنساء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ اللتي هن أطهر النساء وأعفهن ومع ذلك يؤمرن بهذا الأمر العظيم فما بالكم بمن هن دونهن بمفاوز بعيدة جدا.

ثم تأملوا معاشر المسلمين والمسلمات كيف أخبر الله تعالى عن الحجاب بأنه طهارة للمرأة وللرجل، وهذا التعليل لخير عصر وأطهرجيل وُجِد على وجه الأرض ما خلا الأنبياء والمرسلين، فما بالكم بمن يأتي بعدهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

---

(١) . عندتفسيره لسورة [الأحزاب:٣٣]

(٢) . «أضواء البيان» (٦/ ٦٤٣ ط عطاءات العلم)عند تفسيره لسورة[الأحزاب:٥٣]

وتأملوا إلى حياء الصديقة بنت الصديق عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقد أخبرت عن نفسها فقالت: كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإني واضعٌ ثوبي، وأقولُ: إنما هو زوجي وأبي، فلمَّا دُفنَ عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معهم-أي مع زوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأبيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ فواللهِ ما دخلته إلا وأنا مشدودةٌ على ثيابي حياءً من عمرَ. رواه أحمدُ.وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]

فهذا فعلها مع عمر وهو مدفون تحت الأرض فمابالكم بمن هو فوق الأرض؟؟

وعن عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت بلى، قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال "إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك" فقالت أصبر فقالت إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف فدعا لها" متفق عليه[(٢)]

فتأملوا إلى خوفها من تكشفها حال صرعها وهي معذورة حينئذ وكيف صبرت على الصرع ولم تصبر على التكشف، وبنات زماننا إلا من رحم الله تتكشف بل وتتفنن في ذلك والعياذ بالله وهي في كامل صحتها وعافيتها بل وتتباهي في ذلك وتفاخر نسأل الله السلامة والعافية وكان الأولى بها هوشكرالله على نعمة العافية لا عصيان الله بها.

---

(١) .صحيح .أحمد [٢٥٦٦٠]المشكاة [١٧٧١]

(٢) .البخاري [٥٣٢٨] مسلم [٢٥٧٦]

الخطبة الثانية

الحمد لله شرع لعباده دينا قيما وأرشدهم إلى صلاح دينهم ودنياهم وأعلمهم بذلك على لسان قدوتهم ونبيهم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له حاشر الخلق وسائلهم وصلى الله وسلم على نبيه وخليله محمد خير الأنبياء وأفضلهم وعلى آله وصحبه درة الخلق وأفضلهم بعدالأنبياء ورسلهم وسلم تسليما كثيرا. أما بعد.

اعلموا عباد الله أن الحجاب لا يكون حجابا شرعيا يرضي الله تعالى وتفعل المرأة المسلمة ما أمرها الله تعالى به حتى يتوفر فيه شروطا وهي:.

أولا: أن يغطي البدن كاملا فلا يظهر منها شيء لا شعر ولا ظفر ولا سوى ذلك لما سبق من الأدلة.

ثانيا: ألا يكون زينة في نفسه لقوله تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾

فالله ما أمرالمؤمنة به إلا لستر الزينة فإذا كان الحجاب زينة في نفسه لم يكن حجابا شرعيا يرتضيه الله لأن الله تعالى ما فرضه إلا لستر الزينة.

ثالثا: أن يكون واسعا لا يصف وسميكا لا يشف، فإن كان يصف البدن ويصف تقاطيعه لضيقه أو يشف لرقته لم يكن حجابا يرضاه الله تعالى، لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كما عند الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ" صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس و نساء

كاسيات عاريات ميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها و إن ريحها ليوجد من مسيرة كذا و كذا".[١]

وتأملوا إلى قوله عليه السلام " كاسيات عاريات" قيل في معاني تفسيرها: يلبسن ثياباً رقاقًا يصف ما تحتها، فهن كاسيات في ظاهر الأمر عاريات في الحقيقة.ا. ه [٢]

ولمَّا قدم المنذر بن الزبير من العراق أرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بكسوة من ثياب مروية وقوهية رقاق عتاق بعدما كف بصرها قال: فلمستها بيدها ثم قالت: أف ردوا عليه كسوته قال : فشق ذلك عليه وقال : يا أمه إنه لا يشف . قالت إنها إن لم تشف فإنها تصف. أخرجه ابن سعد وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]

قَالَ الإمام مَالِكٌ – رَحِمَهُ اللَّهُ – بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – نَهَى النِّسَاءَ أَنْ يَلْبَسْنَ الْقَبَاطِيَّ قَالَ وَإِنْ كَانَتْ لَا **تَشِفّ فَإِنَّهَا تَصِفُ** قَالَ مَالِكٌ: مَعْنَى تَصِفُ أَيْ تَلْصَقُ بِالْجِلْدِ.ا.ه [٤]

ورضي الله عن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين شكت لأسماء ما أهمها من وضع الكفن عليها بعد موتها ورؤية الناس لبدنها وهي مكفنة على النعش فقالت: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها، ثم جُعل للنعش

---

(١) . بَاب " النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمَائِلَاتِ الْمُمِيلَاتِ "برقم [٢١٢٨]

(٢) . «المعلم بفوائد مسلم» (٣/ ٣٦١)

(٣) .صحيح. «الطبقات الكبير» (١٠/ ٢٤٠ ط الخانجي) «جلباب المرأة المسلمة» (ص١٢٧)

(٤) . «المنتقى شرح الموطإ» (٧/ ٢٢٤)

بعد ذلك قوائم يوضع عليه لباس وغطاء يغطي الميت فلا يرى تفاصيل جسده.ا.هـ[١]
هذا وهي ميتة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا تستحي أن يرى تفاصيل بدنها وتقاطيعه وهي ميتة، فما بال نساء زماننا إلا من رحمها الله يسارعنا إلى ما يصف بدنهن وهن أحياء مكلفات وإبراز ذلك أمام أمراض الرجال وأعينهم والله المستعان.

رابعا: ألا يكون مبخرًا ولا مطيبًا فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُقال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية" أخرجه النسائي وغيره وحسنه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّهُ لَقِيَ امْرَأَةً، فَوَجَدَ مِنْهَا رِيحَ إِعْصَارٍ طَيِّبَةً، فَقَالَ لَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ: الْمَسْجِدَ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: وَلَهُ تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنَ امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِلْمَسْجِدِ فَيَقْبَلُ اللهُ لَهَا صَلَاةً حَتَّى تَغْتَسِلَ مِنْهُ اغْتِسَالَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ " فَاذْهَبِي فَاغْتَسِلِ.رواه أحمد[٣]

قال العلامة أحمد شاكر رَحِمَهُٱللَّهُ:وانظر - أيها الرجل المسلم، وانظري - أيتها المرأة المسلمة - هذا التشديد من رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ -، في خروج المرأة متطيبة تريد المسجد لعبادة ربها: أنها لا تقبل لها صلاة إن لم تغتسل من الطيب كغسل الجنابة، حتى يزول أثر الطيب. انظروا إلى هذا، وإلى ما يفعل نساء عصرنا المتهتكات

(١) .صحيح. «حلية الأولياء - ط السعادة» (٢/ ٤٣)
(٢) .حسن. النسائي[٥١٢٦] صحيح وضعيف الجامع الصغير - (١٠ / ٤١٣)
(٣) .حسن. أحمد [٧٩٥٩] صحيح الترغيب والترهيب - (٢ / ٢١٦) [٢٠٢٠]

الفاجرات ...، يساعدهن الرجال الفجار الأجرياء على الله وعلى رسوله وعلى بديهيات الإسلام = يزعمون جميعاً أن لا بأس بسفور المرأة، وبخروجها عارية باغية، وباختلاطها بالرجال في الأسواق وأماكن اللهو والفجور.ا.هـ[١]

خامسا: ألا يشبه لباس الرجل لما أخرجه البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "لعن رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"[٢]

سادسا: ألا يشبه لباس الكافرات والفاجرات من المغنيات وغيرهن لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "من تشبه بقوم فهو منهم" أخرجه أبو داود وصححه الألباني[٣]

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم.ا.هـ[٤]

سابعا: ألا يكون لباس شهرة لأنه عبادة تتعبد به المرأة لربها لا لتشتهر به إما لغلائه وإما لرداءته وإما بلونه وإنما نلبس ماجرت بلبسه النساء المعفيفات في زمنها فلا بد فيه من إخلاص لله تعالى بلبسه وابتغاء مرضاته لحديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول

---

(١) . «مسند أحمد» (٨/ ٧٩ ت أحمد شاكر)تحت حديث [٧٩٤٦]

(٢) .البخاري باب" المتشبهين بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ بِالرِّجَالِ"برقم [٥٥٤٦]

(٣) .صحيح. أحمد [٥١١٥]

(٤) . «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/ ٢٧٠)

الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ"من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا" أخرجه أحمد وأبوداود وغيره وحسنه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى. (١)

فلتنظر المسلمة هل هذه الشروط متوفرة في لباسها وحجابها، أم أنها قد أنقصت بعضا منها وتساهلت فيها فلتحذر على نفسها فإنها على شفى هلكة نسأل الله السلامة والعافية وهي حينئذ ليست متحجبة حقا ولا متعبدة صدقا.

فيا معاشر المسلمين والمسلمات اتقوا الله تعالى في هذا الأمر العظيم وهذا الشرع القويم الذي جعله الله صلاحا للناس وفلاحا لهم في الدنيا والآخرة، فقوموا به حق القيام تقم لكم دنياكم وأخراكم.

أسأل الله أن يرزقني وإياكم الهدى والتقى والعفاف والغنى، وأن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته.

(١) .حسن .أحمد[٥٦٦٤] صحيح الترغيب والترهيب - (٢ / ٢٣٢)برقم[٢٠٨٩]